علاقة المستمع المصري بالإذاعة السعودية

د. بركات عبد العزيز محمد

إن أول ما تحرص عليه وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير هو أن تصل إلى أكبر قطاعات جماهيرية ممكنة، وأن تكتسب مصداقية الجماهير وثقتها. ولم تكن ممارسات الإذاعات العربية بعيدة عن هذه الفكرة، فمراحل تطور النظم الإذاعية العربية، توضح أن الإذاعة في كل دولة عربية، استهدفت - منذ نشأتها - جمهور هذه الدولة بصفة أساسية، ولكن مع تطور تكنولوجيا الاتصال، وتطور النظام الإقليمي العربي بالإضافة إلى التطورات والمشكلات المرتبطة بالنظام الدولي، وجدنا الإذاعات العربية تطور ممارستها وإمكاناتها على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية. ومن أبرز مظاهر هذا التطور، هو أن الإذاعة في أية دولة عربية لم تعد تقتصر في توجهها على مواطني هذه الدولة فقط، وإنما أصبحت تستهدف المستمعين في الدول العربية الأخرى وتتخذ من الإجراءات ما يمكنها من تحقيق هذا الهدف.

إن أهمية هذه الفكرة ـ وهي اهتمام الإذاعة في دولة عربية معينة بأن يكون لها جماهير ومصداقية في الدول العربية الأخرى ـ ترتبط بعدة عناصر في منتهى الأهمية :

— فالعالم العربي من أكثر المناطق التي تستهدفها الإذاعات الأجنبية الموجهة وتنتشر عادة الاستماع إلى الإذاعات الأجنبية بين الجماهير العربية[١]. وقد أثبتت الأبحاث والدراسات أن الإذاعات الأجنبية تتعامل مع قضايا العالم العربي بأسلوب يتماشى مع مصالح الدول التي توجه هذه الإذاعات[٢]. بصرف النظر عن المصالح العربية ، ومن هنا فإنه من الضروري وجود الإذاعات العربية على ساحة العمل الجماهيري العربي حتى لا تنفرد الإذاعات الأجنبية بهذه الساحة .

— والعالم العربي في حاجة إلى نشر وتأصيل الوعي القومي وتبادل المعرفة والمعلومات بين دوله وأقطاره بحيث يتمكن الإنسان العربي في أية دولة عربية من معرفة قضايا وشؤون الدول العربية الأخرى ، والإذاعات العربية تحقق هذه الحاجة عندما تستهدف الوصول بموادها وبرامجها إلى الإنسان العربي في كل مكان من الأرض العربية من الخليج إلى المحيط .

— والثقافة العربية بعناصرها المشتركة في حاجة مستمرة إلى ممارسات إعلامية وثقافية مستنيرة حتى لا تتحول هذه الثقافة على المدى الطويل إلى عدد من الثقافات المتنافرة أو المتباينة ، وهذا يؤكد ضرورة قيام الإذاعة في كل دولة عربية بأن تخرج ممارستها من الإطار القطري الضيق إلى الإطار القومي العربي الأوسع .

فإذا أضفنا إلى ذلك تحديات النظام الدولي ، ومحاولات الاختراق الثقافي الأجنبي للثقافة العربية ، وضرورة إضفاء الهويَّة العربية الإسلامية على النظام

الاجتماعي العربي. يصبح من الضروري على الإذاعات العربية أن تستهدف المستمع العربي أيًا كان موقعه على الأرض العربية بل وخارجها.

هذه الفكرة، نجدها واضحة في الإذاعة السعودية سواء على مستوى السياسة الإعلامية أو على مستوى الممارسات الفعلية.

فعلى مستوى السياسة الإعلامية نجد التأكيد على أن العروبة والإسلام هما المنطلق الأساسي الذي تقوم عليه الممارسات الإعلامية، حيث تشير السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية إلى أن «الإعلام يستهدف الدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، وتأصيل مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية في نفوس الناس».

وعلى مستوى الممارسات نجد أن الخدمات الإذاعية السعودية انطلقت ممارساتها من الأساس العربي والإسلامي منذ أن بدأت وحتى الآن، فالمرسوم الملكي الصادر في ٢٣ رمضان المبارك ١٣٦٨هـ الموافق ١٨ يوليو ١٩٤٩م- يوضح منهج وسياسة الإذاعة السعودية داخليًا وخارجيًا ويؤكد على «ضرورة الاهتمام بنشر وإذاعة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة باعتبارها مصدر الحكم والتشريع والقاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في المجتمع السعودي، بالإضافة إلى إذاعة المحاضرات التاريخية التي تربط المواطن السعودي بتاريخ أمته الحضاري لإثرائه به، وكذا تراث أمته العربية وبما فيه من عظات وعبر(٣). كما يتضح اهتمام الإذاعة السعودية بالمستمع العربي من خلال المرسوم الملكي رقم ٧/ ٣/ ١٦/ ١٠٠٧ الصادر في ١٠ فبراير ١٩٥٥م والذي يوضح مهام الإذاعة في جوانب متعددة من بينها «إحياء الآداب العربية.. والعمل على توثيق عرى صلات الأخوة بين البلاد العربية وتدعيم ما من شأنه ربط الصلات بينها وبين المملكة وتوحيد كلمة العرب وجمع شملهم لما فيه

مصلحتهم حاضراً ومستقبلاً، والمحافظة على شعور الصداقة والتعاون بين المملكة العربية السعودية والبلاد العربية كافة»، كما بينت المادة الثانية من المرسوم السابق الإشارة إليه أنه من المحظورات إذاعة ما من شأنه الإضرار بمصالح العرب ووحدتهم^(٤).

وعلى هذا النهج صدرت الأشكال التشريعية التي تنظم ممارسات الإذاعة السعودية، فهي تحدد مهام ومسؤوليات الإذاعة تجاه المجتمع السعودي، ومهام ومسؤوليات الإذاعة تجاه المواطن العربي والإسلامي وفي سبيل ترجمة مسؤوليتها اتخذت عدة إجراءات يتمثل أهمها:

١ ـ زيادة إمكانات الإرسال بحيث تصل الخدمات الإذاعية السعودية إلى المواطن العربي بوضوح.

٢ ـ الاهتمام بالقضايا والشؤون العربية. ومن واقع بحث أجريناه في هذا الخصوص تبين أن القضايا العربية استغرقت ٤٧٪ من إجمالي وقت المادة الإخبارية في إذاعة الرياض، مقابل ٥٣٪ للقضايا المحلية والدولية(٥).

٣ ـ عقد اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف مع الإذاعات في الدول العربية الأخرى بهدف خدمة القضايا العربية من خلال التعاون الذي ترسيه هذه الاتفاقيات في المجالات المختلفة.

٤ ـ تدعيم دور اتحاد إذاعات الدول العربية باعتباره الكيان المؤسس للإذاعات العربية على المستوى القومي من خلال الالتزام بمقتضيات العضوية في هذا الاتحاد.

٥ ـ الاهتمام بالعناصر المشتركة للثقافة العربية، في المواد والبرامج المقدمة سواء كان ذلك في إطار الآداب، أو العلوم والفنون.. إلخ.

من ذلك نتبين مدى اهتمام الإذاعة السعودية بالمستمع العربي، وعند هذه النقطة يمكن أن نناقش مردود أو عائد هذا الاهتمام، ثم نحاول تفسيره على المستوى المصري باعتبار أن المستمع المصري ما هو إلا جزء من المستمع العربي الذي تستهدفه الإذاعة السعودية بخدماتها المتعددة. وفي هذا الخصوص تم الحصول على نتائج أربعة أبحاث ميدانية أجريت على عينات عشوائية من الشعب المصري، وتتوزع هذه الأبحاث من حيث توقيت القيام بها، على الفترة من ١٩٨٢ حتى ١٩٨٨م، كما تتنوع من حيث النطاق الذي أجريت عليه، فبعضها خاص بمنطقة معينة داخل جمهورية مصر العربية، وبعضها خاص بمناطق متعددة لتمثل الشعب المصري بوجه عام. أما عن علاقة المستمع المصري بالإذاعة السعودية - أو بمعنى أصح بالخدمات الإذاعية السعودية، كما يتضح من تلك الأبحاث، فإنها كالآتي:

البحث الأول أجري على عينة عشوائية قوامها ١٠٠٠ مفردة بمنطقة وسط الدلتا التي تشمل محافظات الغربية والمنوفية وكفر الشيخ ودمياط، ونشرت نتائج هذا البحث عام ١٩٨٢م، ويوضح في مجمله أن ٩ ,٣٨٪ من المبحوثين يستمعون إلى إذاعات غير مصرية (عربية وأجنبية) وعلى الرغم من أن النتائج تظهر أن الإذاعة السعودية تأتي أول إذاعة مسموعة بين الشعب المصري، إلا أن هناك إذاعات أجنبية تتقدمها من حيث نسبة الاستماع فهناك إذاعة إسرائيل ٥ ,٥٦٪، إذاعة لندن ٨ ,٢٣٪ إذاعة مونت كارلو ٧ ,١٨٪، إذاعة صوت أمريكا ٧ ,٦٪ ثم إذاعة السعودية ٦٪، فإذاعة سوريا ٤٪، إذاعة ليبيا ٩ ,٣٪، إذاعة لبنان ٣ ,٢٪، وأخيراً ١ ,٢٪ لكل من إذاعات موسكو والأردن والكويت وتونس(٦).

البحث الثاني أجري عام ١٩٨٣م على عينة عشوائية قوامها (١٠٠٠ مفردة)

على المستمعين بمنطقة شمال الصعيد التي تشمل محافظات الفيوم وبني سويف والمنيا وأسيوط بجمهورية مصر العربية، وقد تبين من هذا البحث أن ٦١، ٢٦٪ من المبحوثين يستمعون إلى إذاعـات غير مصرية (عربية وأجنبيـة) وتظهر نتائج هذا البحث أن الإذاعة السعودية تتفوق على جميع الإذاعات الأجنبيـة والعربية من حيث الإقبال على برامجها، بل إن هذا التفوق يأتي لصالح الإذاعة السعودية بفارق تكرارات كبيرة وذلك على النحو الآتي(٧):

الإذاعة السعودية	٪٣٣,٩٠
إذاعة صوت أمريكا	٪٢٤,٦١
إذاعة إسرائيل	٪٢٣,٦٩
إذاعة لندن	٪٢٠,٤٢
إذاعة مونت كارلو	٪١٨,٥٩
إذاعة ليبيا	٪١٠,٢١
إذاعة العراق	٪٤,٨٤
إذاعة لبنان	٪٣,٢٧
إذاعة سوريا	٪١,٩٦
إذاعة عمان	٪١,٨٣
إذاعة الكويت	٪١,٨٣

ويبرر البحث ارتفاع نسبة الاستماع إلى الإذاعة السـعودية بوضوح الإرسال، وبما تقدمه من بـرامج ومواد دينية متميزة غير أن هذا التبرير قـد يكون أكثر دقة إذا ما نظرنا إلى ما توصل إليه البحث بخصوص المواد والبرامج التي يفضل أن يستمع إليها المبحوثون من الإذاعات العربية والأجنبية التي يستمعون لها، ومن خلال ذلك نستنتج بـوضوح أن الاستماع إلى الإذاعة السعوديـة لا يرجع فقط إلى

وضوح الإرسال والبرامج والمواد الدينية التي تقدمها، ولكن أيضا إلى ما تقدمه من مواد إخبارية وسياسية وبرامج منوعة وأغان عربية ومواد درامية وثقافية.

إذا ما انتقلنا إلى بحث **ثالث** أجري في محافظة شمال سيناء بجمهورية مصر العربية، على عينة قوامها ٤٠٠ مفردة، فسنجد أن الاستماع إلى الإذاعة السعودية يشكل ٣ , ١٦٪ من إجمالي تكرارات الاستماع إلى الإذاعات العربية، بينما نجد أن الاستماع إلى الإذاعة الأردنية يمثل ٩٣ , ٢٥٪، والاستماع إلى الإذاعة السورية يمثل ٧٠ , ٢٣٪، والاستماع إلى الإذاعة اللبنانية يمثل ٣٧ , ٣٠٪، والاستماع إلى الإذاعة الكويتية والعراقية يمثل ٤٨ , ١٪ لكل واحد منهما. وأخيرا يمثل الاستماع إلى الإذاعة الليبية بنسبة ٧٤ , ٠٪(٨). معنى ذلك أن الإذاعة السعودية تأتي في الترتيب الرابع بعد الإذاعات اللبنانية والأردنية والسورية من حيث نسبة الاستماع إليها في محافظة شمال سيناء «بجمهورية مصر العربية» حسبما توضحه نتائج هذا البحث وإن كانت تتقدم إذاعات كل من العراق والكويت وليبيا بفوارق تكرارية كبيرة.

بمقارنة حالة الاستماع إلى الإذاعة السعودية من واقع نتائج **الأبحاث الثلاثة السابقة** يتضح أن هذه الإذاعة تأتي في مقدمة الإذاعات العربية المسموعة من واقع نتائج البحث الأول. وإن كانت تتقدمها بعض الإذاعات الأجنبية، أما في **البحث الثاني** فيتضح أن الإذاعة السعودية تتقدم جميع الإذاعات العربية والأجنبية على السواء، وأما في البحث الثالث، فإن الإذاعة السعودية تأتي في الترتيب الرابع بين الإذاعات العربية المسموعة. هذه البحوث الثلاثة أجري كل منها على منطقة معينة داخل جمهورية مصر العربية، الأمر الذي يقودنا إلى ضرورة معرفة حالة الاستماع إلى الإذاعة السعودية من واقع بحث أجري في أكثر من منطقة. إنه بحث ميداني قام به الدكتور / عدلي رضا والدكتور/ سامي

الشريف ـ الأستاذان المساعدان بكلية الإعلام جامعة القاهرة على ١٠٠٠ مفردة في محافظات القاهرة والدقهلية وأسيوط وشمال سيناء، وتبين من هذا البحث أن الاستماع إلى الإذاعات العربية بين المبحوثين يشكل ٥١,٩٣٪ وتتوزع هذه النسبة بين نعم بنسبة ٢٠,٧٧٪ وأحيانا بنسبة ٣١,١٦٪، أما نسبة عدم الاستماع فقد بلغت ٤٨,٠٧٪ . ويوضح البحث أن الاستماع إلى الإذاعات العربية جاء بالتكرارات والنسب الآتية(٩):

الإذاعات العربية	ك	٪
الإذاعة السعودية	٣٠٨	٢٩,٩٩
الإذاعة العراقية	١٩٤	١٨,٨٩
الإذاعة السورية	١٧٤	١٦,٩٤
الإذاعة الليبية	١٣١	١٢,٧٦
الإذاعة الأردنية	١٢٠	١١,٦٨
الإذاعة الكويتية	٥٤	٥,٢٦
الإذاعة اللبنانية	٤٦	٤,٤٨
المجموع	١٠٢٧	١٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ارتفاع عدد التكرارات عن عدد مفردات العينة، وذلك لأن بعض المبحوثين يستمع لأكثر من إذاعة، ولكن الجدير بالأهمية هو تفوق الإذاعة السعودية على الإذاعات العربية الأخرى بفوارق تكرارية عالية، وإذا كان متوسط عدد التكرارات (عدد المستمعين) كما يوضحه الجدول السابق

هو ١٤٧ تكرارا، فإن الإذاعة السعودية تزيد عن هذا المتوسط بمقدار ١٦١ تكرارًا.

من كل ذلك نتبين ارتفاع تعرض المستمع المصري للإذاعة السعودية بخدماتها المختلفة، فهي أحيانا تتقدم الإذاعات العربية من حيث نسبة الاستماع (كما هو واضح من البحث السابق الإشارة إليه)، وأحيانا أخرى تتقدم الإذاعات الأجنبية (كما هو واضح من نتائج البحث الذي أجري في منطقة شمال الصعيد والذي سبقت الإشارة إليه)، وأحيانا أخرى يظهر جانب المنافسة بينها وبين الإذاعات العربية والأجنبية على المركز المتقدم من حيث نسبة الاستماع.

بقي أن نتعرف على مصداقية الإذاعة السعودية، بعد أن ناقشنا مدى تعرض المستمع المصري لما تقدمه من مواد وبرامج، وعلى الرغم من ندرة أو قلة البحوث والدراسات العلمية التي تتناول مصداقية وسائل الإعلام بصفة عامة، والإذاعات العربية بصفة خاصة، إلا أننا أجرينا دراسة مستفيضة عن الإذاعة السعودية وتطرقت هذه الدراسة إلى مسألة المصداقية «Credibility» وقد تبين من هذه الدراسة أن ٧ , ٦١٪ يثقون جدا فيما تقدمه إذاعة الرياض عن جمهورية مصر العربية مقابل ٢ , ٣٦٪ يثقون إلى حد ما، وأما من حيث الثقة فيما تقدمه إذاعة الرياض عن المملكة العربية السعودية فقد تبين أن ٦ , ٧٦٪ يثقون جدا أو إلى حد كبير⁽¹⁰⁾. وهذه الأرقام تعبر عن درجة عالية من المصداقية، كما أنها في الوقت نفسه قد تشكل أحد الأسباب وراء ارتفاع نسبة تعرض المستمع المصري للخدمات الإذاعية السعودية، وهذه النطقة تفضي بنا إلى ذكر الأسباب الأخرى وراء ارتفاع نسبة الاستماع إلى الإذاعة السعودية بين المصريين، تلك الأسباب التي يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: وضوح الإرسال، نتيجة استخدام أجهزة إرسال قوية تعمل على

الموجتين القصيرة والمتوسطة، وبالتالي تصل البرامج والمواد المذاعة بوضوح إلى مساحات شاسعة.

ثانياً: عدم وجود تشويش على الخدمات الإذاعية السعودية من جانب مصر، وذلك لقوة ومتانة العلاقات بين السعودية ومصر، وعدم وجود التشويش يزيد من وضوح الإرسال وبالتالي تزداد احتمالات التعرض للبرامج والمواد الإذاعية.

ثالثاً: تنوع المواد والبرامج الإذاعية المقدمة من الإذاعة السعودية بحيث تغطي كافة الاهتمامات، فهناك البرامج العامة، والبرامج الفئوية أو المتخصصة، وهناك الدراما والأغاني والموسيقى الخليجية والمصرية، وهناك الموضوعات المحلية والعربية والدولية... إلخ. هذا بالإضافة إلى جودة البرامج والمواد الإذاعية من حيث الإعداد والإخراج والتقديم.

رابعاً: تعدد الخدمات الإذاعية السعودية وتنوعها ما بين العام والمتخصص، فهناك خدمات إذاعية كاملة خاصة بالدين الإسلامي، بالإضافة إلى الخدمات الإذاعية العامة كإذاعة جدة وإذاعة الرياض، علاوة على التنوع البراجمي الهائل في إطار كل خدمة إذاعية.

خامسًا: اتساع مساحة الإرسال الإذاعي على مدار اليوم، وتقارب التوقيت بين مصر والسعودية، الأمر الذي يجعل من السهل على المستمع المصري أن يستمع للإذاعة السعودية في أي وقت.

سادسًا: اهتمام الإذاعة السعودية بقضايا العالم العربي، بما في ذلك قضايا وشؤون جمهورية مصر العربية وفي هذا الخصوص تبين من الدراسة

التي قمنا بها أن ٦ , ٩٤٪ من الذين شملهم البحث يرون أن المادة الاخبارية بإذاعة الرياض تهتم بقضايا العالم العربي، كما تبين أن ٥ , ٩١٪ من هؤلاء المبحوثين يرون أنها تهتم بقضايا جمهورية مصر العربية⁽¹¹⁾.

سابعاً : وجود ظروف وتداعيات كثيرة تجعل المواطن المصري يستمع إلى الإذاعة السعودية باعتبارها مصدر معلومات عن المجتمع السعودي وتمثل هذه المعلومات أهمية للمستمع المصري في الوقت نفسه، فهناك العديد من المصريين العاملين بالسعودية، وحركة التنقل والسفر دائمة بين البلدين، وهناك المناسبات الدينية مثل شهر رمضان وموسم الحج، والأعياد والمناسبات الإسلامية، كل هذه الأمور مجال اهتمام مشترك بين الإذاعة السعودية والمواطن المصري على السواء.

ثامناً : مكانة المملكة العربية السعودية في المجالين العربي والإسلامي، بما في ذلك دورها المؤثر في القضايا الخليجية والعربية والإسلامية، وهذه القضايا في الوقت نفسه مجال اهتمام المواطن المصري، وهي في الوقت نفسه مجال اهتمام الإذاعة السعودية بخدماتها المتعددة.

كل هذه الأمور وغيرها تفسر ارتفاع نسبة تعرض المستمع المصري للإذاعة السعودية وثقته فيها، وإذا كان ذلك يمثل نوعا من النجاح، إلا أنه ـ في الوقت نفسه ـ يمثل مسؤولية قومية وإسلامية، حيث ينتظر من الإذاعة السعودية وغيرها من الإذاعات العربية الفاعلة على الساحة العربية القيام بدور عربي وإسلامي بخاصة في ضوء التحديات التي تواجه الوطن العربي، وما وقع للأمة العربية من خسائر هائلة بسبب الغزو العراقي للكويت.

المصادر والمراجع

1 - Douglass A. Boyd, Broadcasting in Arabic to the Middle East and North-Africa, Gazzette, December, 1976) pp.184 - 196.

2 - Jullian Hall, Radio Power: Propaganda and International Broadcasting (London: Paul Elek, 1972), p. 71.

٣ ـ بدر أحمد كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، ط١ (جدة: تهامة، ١٩٨٢م)، ص٤٠ ـ ٤١.

٤ ـ المصدر السابق، ص ٤٢.

٥ ـ بركات عبد العزيز محمد، المعالجة الإخبارية لقضايا العالم العربي في الإذاعة السعودية، دراسة تطبيقية على إذاعة المملكة العربية السعودية من الرياض (القاهرة: دار الاعتماد للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) ص ١٩.

٦ ـ اتحاد الإذاعة والتليفزيون، بحث الإذاعة المحلية لمحافظة الغربية (القاهرة، ١٩٨٢م) ص ٢١.

٧ ـ اتحاد الإذاعة والتليفزيون، بحث الإذاعة المحلية بشمال الصعيد (القاهرة، ١٩٨٣م) ص ٢٧.

٨ ـ سامي الشريف، الإذاعات المحلية: الفكرة والتطبيق (القاهرة: الطباعي العربي، ١٩٨٨م) ص ٢٦١.

٩ ـ عدلي رضا، سامي الشريف، علاقة المستمع المصري بالإذاعات العربية والدولية الموجهة (القاهرة: الطباعي العربية، ١٩٨٨م) ص ٦٧ ـ ٦٨.

١٠ ـ بركات عبد العزيز محمد، مرجع سابق، ص ٦٨.

١١ ـ المصدر نفسه، ص ٦٧ ـ ٦٨.